

الإسلام والعربية - الحلقة الثانية والخمسون - من الحقائق الإسلامية أهمية اللغة العربية

الشمس تشرق
الشرعية

الإسلام والعربية

الحلقة الثانية والخمسون

من الحقائق الإسلامية أهمية اللغة العربية

الحمد لله الخالق الرازق الرحيم الكريم الذي اصطفى سيدنا محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل عدنان، وانزل عليه آخر وأكمل وأشمل كتبه وهو القرآن، ورضى الله تعالى عن آل بيته كنوز النقي والعرفان، وصحابته أئمة الهدى وأرباب الطعان، وعن التابعين، وتابعي التابعين وعن كل من سار على نهجهم بإحسان.

لقد وردت في القرآن الكريم آيات بينات تتحدث عن عربية القرآن الكريم ونفي العجمة عنه، وإثبات أنه نزل بلسان النبي ﷺ العربي ويفهم ذلك من كثير من الآيات ومنها:

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، «يوسف الآية ٢».

وقوله تبارك وتعالى: ﴿لَوْ لَوْنُ نَزْلَانَا عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾، «سورة الشعراء الآية ١٩٨».

وقوله عز وجل: ﴿فَبِمَا نَسْرَنَاهُ لِبَشَائِكُمْ لَتُبَشِّرُنَّ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرُنَّ بِهِ قَوْمًا لَئِيمًا﴾، «مريم الآية ٩٧».

وذكر هذه الآيات في القرآن الكريم دليل واضح على

أهمية هذه الحقائق المتعلقة بعربية القرآن بحيث أن الله تعالى ذكرها في عدد من المواضع من كتابه المجيد.

وتتضح غاية النبي ﷺ بهذا الجانب الذي اعتنى به القرآن الكريم من خلال عدد كبير من الأحاديث التي يذكر فيها بعض ما يتعلق به من هذه الحقيقة ومنها ما يتعلق بفصاحته ﷺ ومنها:

الحديث الأول: ((ولدت في عيد منافع، ورضعت في سعد بن بكر فأتني اللحن))، «غريب الحديث لابن عثيمين»، فهو هنا يبين سر عدم لحنه بأنه ولد في بني عبد مناف وأمضى المرحلة الأولى من طفولته في قبيلة بني سعد والقبيلتان من أفصح العرب.

الحديث الثاني: ((أنا أفصح العرب بيد أبي من قريش))، «غريب الحديث والأثر لابن الأثير»، وهذا يبين أنه أفصح العرب على الإطلاق مع أن فيه من فيه من أرباب الفصاحة وأساطين البلاغة فهم أمة تعج بالشعراء والأدباء وهو من قبيلة قريش.

الحديث الثالث: ((أنا أعرب العرب ولدت في قريش، ونشأت في بني سعد فأتني اللحن))، «معجم الطبراني»، وهذا يبين أنه أخلص العرب ولد في قبيلة

الشمسية

الشمسية

قريش ونشأ في بادية بني سعد حينما أرسل إليها كعادة الاشراف من إرسال أبنائهم اليهم مسترضعين لاكتساب قوة الأيدان وفصاحة اللسان فلا سبيل للحن إليه.

الحديث الرابع: روي أن رجلا قال للنبي ﷺ يا رسول الله ما أفصحك! ما رأينا من هو أعرب منك قال ﷺ: ((حُق في وإنما أنزل القرآن على بلسان عربي مبين))، «شعب الإيمان للبيهقي»، وهنا يسأل من قبل رجل ذكر له أنه متعجب من فصاحته وأن الأصحاب (رضي الله عنهم) لم يروا أعرب منه فنكر له ﷺ أهم أسباب وأسرار ذلك إذ قال إن ذلك بسبب نزول القرآن الكريم عليه بلسان عربي مبين.

وسار الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) على الاهتمام بما اهتم به القرآن الكريم، واهتم به النبي ﷺ فهذا سيدنا عمر رضي الله عنه وهو يقول: (تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّمَا تَنْتَشِرُ الْعَقْلُ، وَتَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ)، «شعب الإيمان للبيهقي».

ويتجلى موقف من جاء بعدهم من خلال قول الخليل بن أحمد القراهيدي (رحمه الله): (لا يوصل من النحو إلى ما يحتاج إليه إلا بقراءة ما لا يحتاج إليه وهذا يقتضي التحجر فيه)، فهو يبحث على الاهتمام بعلم النحو الذي بصون اللسان عن الخطأ في الكلام بصورة موسعة وعدم الاكتفاء بالمهمات منه فقط.

إن هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والآثار وأقوال العلماء - وهي نماذج من آيات وأحاديث وآثار وأقوال كثيرة - تبين جزءا من أهمية اللغة العربية، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا.

